

## أحمد محرم

١٨٧١ - ١٩٤٥



شاعر ملهم، من شعراء الوطنية والأخلاق وكان أدباء الجيل يضعونه في صف شوقي وحافظ ومطران، وكان شيخ الشعراء إسماعيل صبري يتغنى بشعر هؤلاء الأربعة ويطيب له التحدث عنهم، وامتاز محرم إلى جانب مكانته الشعرية بحرارة العاطفة، وتدوقه للفن والجمال، وقوة إيمانه، وتأملاته العميقة الفلسفية، واستمساكه طول حياته بمبادئه الوطنية، فكان شعره كله وفقاً على المبادئ، لم ينحرف عنها يوماً في قصيدة أو في أي بيت من الشعر، ظل مقيماً عليها وفيها لها في

السراء والضراء، فكان حقاً مثلاً أعلى في الشعر والوطنية، وكان مصطفى كامل يعجب به ويشعره، ويشيد به على صفحات (اللواء)، ويسميه (نابغة البحيرة)، وبقي أحمد محرم على صلته به ووفائه له ولذكراه، كما ظل وفيّاً لمبادئه الوطنية إلى أن توفاه الله في ١٣ يونيو سنة ١٩٤٥.

كان شاعراً بفطرته وسليقته، قال الشاعر وهو في سن مبكرة. ومعلقته التي يقول في

مطلعها:

منازل سلمى لا عدتك الغمام وإن درست بالجزع منك المعالم

قد نظمها وهو في السادسة عشرة من عمره.

## وطنيته في شعره

تتجلى روحه الوطنية التي ألهمته الشعر أكثر ما تتجلى حين أصدر الجزء الأولى من ديوانه سنة ١٩٠٨، فقد أهداه إلى (النيل)، وكتب كلمة الإهداء في عنوان الكتاب (هدية النيل)، وأعقبها بهذا البيت الذي يترجم عن وطنيته الأصيلة مخاطباً النيل قال:

وهبتك ملك القريض العتيد      وذلك أفضل ما يوهب

وقال في مقدمة ديوانه يشرح المعنى الذي استوحاه في إهداء ديوانه إلى النيل:

"لقد جرى أكثر الكتاب والشعراء على أن يهدوا مؤلفاتهم إلى من شاؤا من ذوي الثروة والجاه تعرضاً لمؤازرتهم والانتفاع بهم وسط هذا الكساد الآخذ بأكظام الأدب في بلادنا، ولكنني انصرفت بشعري عن تلك المواقف، وبرئت إلى نفسي أن آخذ بهذه الأسباب، على ما أعلم من وعورة مسلكي، وضيق مضطربي، وما كنت في ذلك إلا جارياً على سنتي في سياسة نفسي، وتصريف ما أتى وأدع من أمور الحياة، فما استظهرت بغير أخ حفي، أو صديق صفي، ولا آثرت أن أهدي ديواني إلى غير (النيل)، وذلك الأب الذي وهبني نعمة الحياة، وأفاض على هذه المنح والصلوات.

فيا نيل أنت الهوى والحياة      وأنت الأمير وأنت الأب  
ويا نيل أنت الصديق الوفي      وأنت الأخ الأصدق الأطيب  
وأنت القريض الذي أقتفى      فيزهني به الشرق والمغرب  
فإن أهب الخصب هذه العقول      فمما سننت لها تخصب  
وإن أنا أطربت هذه النفوس      فصوتك لا صوتي المطرب  
تسيل فتتدفق الرائعات      وتجري فتستبق الجوب

إلى أن قال:

لئن فاتني الذهب المستفاض      فما فاتني الأدب المذهب  
وهبتك ملك القريض العتيد      وذلك أفضل ما يوهب

وقد ظهر الجزء الثاني من ديوانه سنة ١٩٢٠.

## دعوة الوطنية

قال يدعو مواطنيه إلى الإخلاص لبلادهم والعمل على استعادة مجدها:

دعا فأتار الساكنين دعاؤه  
أخو وصب ما أن يحم انقضاؤه  
به من بني مصر عناء مبرح  
أما إنه لو كان يشفي غليله  
تقسّمها الأقوام لا ذو حمية  
وما مصر إلا موطن نحن أهله  
ثوي فيه أقوام مللنا ثواءهم  
لقد كان يأبي أن يذل لغاصب  
لقد كان يرعاه رجال أعزة  
هم ناضلوا عنه فصانوا ذماره

ونادى فرّاع الأمنين نداءؤه  
وذو أرب ما أن يحين قضاؤه  
فيا ليت شعري هل يزول عناؤه؟  
بكاء على مصر لطال بكاءؤه  
فيحمني ولا واق فيرجي وقاؤه  
عزيز علينا أرضه وسماؤه  
ويا رب ثاو لا يمل ثواؤه  
فيا ليت شعري اين ضاع إباؤه؟  
بهم من صروف الدهر كان احتماؤه  
بصارم عزم ما يرد مضاءؤه

\*\*\*

بني وطني لا تسخطوه عليكم  
بني وطني خلوا التخاذل إنه  
سلام عليكم من أخ ذي حمية

فليس سواء سخطه ورضاءؤه  
بلاؤكم يجتأحكم ويلاؤه  
دعي فأتار الساكنين دعاؤه

## لواء الوطنية

وقال يمجّد لواء الوطنية ويدعو إلى الالتفاف حوله والتضحية في سبيله:

فداؤك نفسي من لواء محبب  
إذا ما دعى أنصاره التف حوله  
فمنهم قوول للصواب مسدد  
يدين له الجبار غير معذل  
ومنهم فعول للمكارم ماجد  
هم الصحب صانوا للديار لواءها  
يكرّون كر الدارعين إلى الردى  
إذا طلبوا حقاً تداعوا فأجلبوا

حمى جانبيه كل ماض مدرب  
جحا جحة<sup>(١)</sup> من ذائد ومذيب  
يصرف صراراً له وقع مؤنب  
يلبى نداءه كل داع مثوب  
وصالوا على أعدائها غير هيب  
إذا الحرب أبدت عن عبوس مقطب  
إذا الحرب أبدت عن عبوس مقطب  
على ساليبه فانثنوا غير خيب

إلى أن قال:

وما منع الأوطان إلاحماتها  
هم ذخرها المرجو في كل حادث  
سلام عليهم من كهول وفتية

وزادتها من ذي شباب وأشيب  
وعدتها في كل يوم عصبص  
وبورك فيهم من شهود وغيب

## كبوة الشرق

وقال تحت عنوان (كبوة الشرق) يستصرخ أهله ليعيدوا إليه سالف مجده:

متى ينهض الشرق من كبوته  
كبا وكذلك يكبو الجواد  
ونام كما نام ذو كربة  
وهي عزمه ما يطيق الحراك

وحتى متى هو في غفوته؟  
براكبه وهو في حلبته  
تملكه اليأس في كربتته  
وقد كان كالليث في وثبته

(١) جحاجة: جمع ججاج السيد المسارع في المكارم.

كلا كلها وهو في غفاته  
سوالب ما كان من عزته

تجر عليه عوادي الخطوب  
نواهب ما كان من مجده

إلى أن قال:

ويا شوق نفسي إلى عودته!  
على الشرق إن ظل في نكبته  
تتوق النفوس إلى نضرته  
ولم نرع ما ضاع من حرمته  
وأفنين ما كان من بهجته

فيا لهف قلبي لمجدي مضى  
ويا لهف آبائنا الأولين  
هم غادروه كروض أريض  
ونحن تركناه للعاديات  
فاذهبن ما كان من حسنه

\*\*\*

خطيب فيسهب في خطبته  
كفى ما دهى الشرق من رقدته  
وكل المثالب في ضيعته  
فلا تقعدوا اليوم عن نجدته

فهل يسمح القول أهل القبور  
يناديهم فيم هذا الرقاد؟  
لقد ضاع بعدكمو مجده  
وأنتم رجال ذوو نجدة

## يدعو على بعث مصر

وقال يذكر مجد مصر الغابر ويدعو مواطنيه إلى النهوض لاستعادة هذا المجد:

فعوجوا عليها نكبها أيها السفر  
إذا مر العصر كر من بعده عصر  
وهل تنطق الدار المعطلة القفر؟  
لطول البكا من شيبه الأدمع الحمر  
حوادث دهر من خلائقه الغدر  
فما برحت حتى أتيج لها النصر

أهذي ديار القوم غيرها الدهر  
محي أيها مر العصور وكرها  
نساثلها أين استقل قطينها  
وكائن ترى من ذوي ثمانين خضبت  
بكى وطننا أودت بسالف مجده  
أغارت عليه من جنوب وشمال

فيا ويح مصر ما الذي لقيت مصر؟  
بنوها فلا عز لديهم ولا فخر  
فديتكمو هبوا فقد طلع الفجر!

ألا إنها مصر التي شقيت بنا  
مضى عزها القدموس<sup>(١)</sup> ما يستعيده  
هم رقدوا عنها فطال رقادهم

## ذكرى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢

وقال عن ذكرى احتلال الإنجليز القاهرة يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢:

وأنت على ما أنت تمضي وتقبل  
ولا أنت ماكر الجديدان تحفل

نلومك يا يوم النحوس ونعذل  
فلا نحن ما عشنا عن اللوم نرعوى

إلى أن قال:

نفوس رجال أو شك تململ  
بما ضيعوا الأوطان ما ليس يحمل  
وما برحت تبغي انتصاراً فتخذل

لعلك أن تأتي بما تعد المنى  
لحي الله قوما حملونا من الأذى  
همم خذلوها فاستبيح حريمها

## يهاجم الاحتلال

وقال سنة ١٩٠٢ ينعي على الاحتلال بغية وعدوانه، وعلى الإنجليز نقضهم للعهد

والمواثيق:

ما هكذا الأحكام والحكام  
تنتابها الأذواء والأسقام

في كل يوم شرعة ونظام  
عشرون عاماً والديار مريضة

(١) القدموس: القديم.

لم يعرف المتطبيون دواءها  
إن الأساة لتعلم الداء الذي  
ولربما غش الطبيب عليه  
كيف الشفاء لمصر من أدوائها  
والمصلحون كما علمت وأهلها

فتنوعت في دائها الأوهام  
ترك العليل تذييه الآلام  
حتى يعود الداء وهو عقام  
أم كيف يزجي عزها ويرام؟  
عنها على زجر المهيب نيام

إلى أن قال مخاطباً بريطانيا:

يا دولة رفعت على أوطاننا  
أين المواثيق التي أبرمتها  
لم تحفلي بعهودنا فنقضتها  
عشرون عاماً ما كفتك وهكذا  
طال المقام وأنت أنت ولم يكن

علما تنكس تحته الأعلام  
إن كان منك لموثق إبرام؟  
يا هذه، نقض العهود حرام  
تأتي وتذهب بعدها الأعوام  
ليطول لولا الجهل منك مقام

وقال يهيب بالأمة أن تهيب للجهاد:

غنموا نفائسه وثم بقیة

ستتيلها أيديهم الأيام

\*\*\*

عجبا لهذا النيل كيف نعقه  
لو كان يجزينا بسوء صنيعنا  
لكنها رحم الجدول ولم تزل

ويدوم منه البر والإكرام  
أودى بهاتيك النفوس أوام  
ترعى لدى أمثاله الأرحام

\*\*\*

يا آل مصر خذوا نصيحة شاعر  
لا تغفلوا عنها فليس بغافل  
يا أمة خاط الكرى أجفانها

أبدأ يكلف نصحك ويسام  
عنكم وعنهما ذلك الضرغام  
هبي فقد أودت بك الأحلام

والمرء يظلم غافلاً ويضام  
حول الحمى مستيقظون قيام  
نوم عن الأوطان واستسلام  
فعلهم وعلى الديار سلام

هبي فما يحمي المحارم راقداً  
هبي فما يغني رقادك والعدى  
شيطان يذهب بالشعوب كلاهما  
إلا يحسن للراقدين قيام

## يدعو إلى البذل والضحية في سبيل مصر

من قصيدة له نظمها سنة ١٩٠٤ لمناسبة إنشاء مدرسة محمد على الصناعية

بالإسكندرية:

وينيلها الآمال غير ذويها  
نهب العوادي ثم لا يحميها  
وهو الذي بقوده يشقيها  
عن نفسها وهو الذي يؤذيها  
فعلام يخطئها الذي يبغها؟  
فخر الكرام بما حبت أيديها  
شيثاً سوى أكرومة يحويها  
مانال أوطان الفتى وبنيها  
حتى تراه بنفسه يفديها

من يسعد الأوطان غير بنيها  
ليس الكريم بمن يرى أوطانه  
ترجو بنجده انقضاء شقائها  
وتود جاهدة به دفع الأذى  
سبل المكارم للكرام قويمه  
ما أكثر المتفخرين وإنما  
يحوي الكريم المال لا يبغى به  
والجود يحمى حيث كان وخيره  
ولقلما أرضى امرؤ أوطانه

\*\*\*

إلا فتى يكفي الذي يعنيه  
من لا يواسيها ولا يرضيها  
منكم بحسن صنيعها يجزيها؟  
دلت على (عجل) فمن يثبها؟  
فالله يجزي الخير من بينها

يا آل مصر وما يؤدي حقها  
هي أمكم لا كان من أبنائها  
وهبتكم الخير الجزيل فهل فتى  
سعدت لعمرى بالصنائع حقبة  
دار الصنائع خير دار تبتني

## يطعن في الملوك، ويستهن الرتب والألقاب

من قصيدة بعنوان (الشرف والملوك)، إذا عرفت أنه نظم هذه القصيدة ونشرها سنة ١٩٠٨ في الجزء الأول من ديوانه، لرأيت أنه أول شاعر وطني حمل على الرتب والألقاب، وأولى من هاجم الملكية والملوك بهذه القوة والشجاعة، فسبق بهذه القصيدة الخالدة عجلة الحوادث بنصف قرن من الزمان، قال:

كذب الملوك ومن يحاول عندهم  
رتب وألقاب تغر وما بها  
أنا تباع وتارة هي خدعة  
كم رتبة نعم الغبي بنيلها  
لو كان يعلم ذلها وهوانها  
يلقي الكرامة حيث كان وفعله  
تلك الجهالة والغرور وباطل

شرفاً ويـزعم أنهم شرفاء؟  
فخر لمحرزها ولا اسـتعلاء  
تمني بشـر سعادتها الأمراء  
من حيث جـلها أسى وشقاء  
ما طال منه الزهو والخـيلاء  
جم المساوي والمقال هـراء  
ما يصنع الأغرار والجهلاء

\*\*\*

ذنب الملوك رمي الشعوب بنكبة  
لا المجد مجد ما عبثت به  
مالوا عن الشرف الصميم وأحدثوا  
رفعوا لطنام على الكرام فأشـكت  
وإذا الرعاة تتكبت سبل الهدي  
وإذا الطبيب رمي العليل بدائه

جلى تنوء بظلمها الغبراء  
أيدي الملوك ولا النساء سناء  
ما شاءت الأوهام والأهواء  
قيم الرجال ورايت الأشياء  
غوت الهداة وطاشت الحكماء  
فبمن يؤمل أن يبيل الداء؟

\*\*\*

لو جاور الشرف الملوك لأورقت  
ظلم يبرح بالبرئ وغلظة  
الحق منتهك المحارم بينهم  
رفعوا العروش على الدماء وإنما

صم الصخور وضاعت الظلماء  
يشقي بها الضعفاء والفقراء  
والعدل وهم الوفاء هباء  
تبقى السفينة ما أقدم الماء!

## يرثي مصطفى كامل

قال سنة ١٩٠٨ من قصيدة له في رثاء مصطفى كامل:

مازلت تقتحم المصاعب مجهدا  
حتى طواك الموت غير مجامل  
أحييته وقتلت نفسك بالذي  
هلا رحمت نفوسنا فرحمتها  
نفسا موطنة على الأهوال  
شعباً يجلك أيما إجلال  
حملتها من فادح الأتقال  
وبقيت تكفيننا أذى المغتال

وختمها بقوله:

إن كان قد حم الفراق فوقفه  
هيهات ما جزع النفوس لراحل  
سر فالحياة كما علمت رواية  
تشفي نفوسا أذنت بزوال  
سارت به الحدباء غير خيال  
محتومة الأدوية بالأجسال

## يدافع عن حرية الصحافة، ويلوم الخديو عباس

قال من قصيدة له سنة ١٩٠٩ ينعي على الحكومة تقييدها حرية الصحافة، وفيها يوجه اللوم إلى الخديو عباس الثاني في خذلانه للأمة:

صبوا المداد وحطموا الأقاما  
وخذوا على الوجدان كل ثنية  
ودعوا البلاد تذوق من عنت العدا  
واطووا الصحائف وانزعوا الأفهاما!  
واقضوا الحياة مزمليين نياما  
ما شاء خادمها الخؤون وناما

\*\*\*

اليوم نمنع أن نئن لمؤلم  
والله لا نددع الشكاية منهم  
كيف القرار على الإساءة والأذى  
أو نشتكى الإعنات والإرغاما  
أو يمنعو الأوصاب والآلاما  
أم كيف نكتم في القلوب ضراما؟

ومتى رضينا أن نعيش أذلة فنتطبق مسكنة أو استسلاما؟

إلى أن قال يخاطب الخديو عباس الثاني ويلومه:

ماذا بدا لك فاعتزلت صفوفنا  
الحرب دائرة وجيشك قائم  
والملك مضطرب ومصر كعهدها  
إن كنت خاذلها ولسنت بفاعل  
أتخون مصر وما تحول نيلها  
نبغي لها الشرف الأشم مؤيدا  
ونعز رايتها ونمنع حوضها  
عباس رأيك في البلاد وأهلها  
إن كان عسف فالزمان مؤرخ

أفأصبحت حرب الغزاة سلاما؟  
ينضي السيوف ويرفع الأعلاما  
تدعو الحماة وتشتكى الأقواما  
فحماتها لا يخفرون ذماما (١)  
سما وما انقلب الضياء ظلاما  
بالباس يؤيس صرحه الهداما  
ونزيد صادق حبها استحكاما  
أن الأذى يستضرب الأوغاما  
يحصي لنا الحسنات والآثاما

\*\*\*

قلمي. كتابي. أمتي. وطني. متى نشفي نفوسا تستطير أوامنا؟

## يندد بملوك الشرق

من قصيدة له سنة ١٩١٢ بعنوان (الملك الزائل) يندد فيها بملوك الشرق لمناسبة ضياع  
مراكش بعد توقيع السلطان عبد الحفيظ المعاهدة التي قبل فيها وضع بلاده تحت حماية فرنسا:

هوت العروش وزلزلت زلزالا  
ريعت لمصرعه المشارق إذ مشى  
سلب المغير حياته واستأصابت  
عرش هوى وقديم ملك زالا!  
فيها النعي وأجفلت إجمالا  
أيدي الجوائج عزه استئصالا

(١) يقصد بحماتها أبناءها المجاهدين.

فإذا اضمحل اضمحل أعارها اضمحلالا  
أرضى المغير وطاوع المغتالا

تتجو الممالك مانجا استقلالها  
أين (الخليفة) ما دهاه وما له؟

\*\*\*

واستشعر التفريط والإهمالا  
ترضى الهوان وتألف الإذلالا

ما قام شعب نام عنه حماته  
تأبي العناية أن تصافح أمة

\*\*\*

ويعدهم لجلاله أمثالا  
واعتاض منه مذلة وخبالا  
تبع الغواة وطاوع الجهالا

قد كان يأنف أن يكون قرينهم  
لعب الغرور نبه فضيع ملكه  
وإذا أراد الله شرا بامرئ

\*\*\*

يهوي القيان ويعشق الجريالا؟  
بئس (الخلائف) سيرة وفعالا

أخليفة يعطي البلاد وآخر  
أغرور مفتون وصبوة جاهل

## فضائع الإنجليز في مصر إبان الحرب العالمية الأولى

من قصيدة له سنة ١٩١٨ يندد بفضائع الإنجليز في مصر إبان الحرب العالمية الأولى:

في الجماهير معجبا مختالا  
ر تنادي الرجال والأبطالالا  
أم قتلت النساء والأطفالالا؟

أيها الجند ظافراً يتمشى  
يوم غاب الحماة واستصرخت مصد  
أقتلت الكماة في الحرب غلبا (١)

---

(١) غلبا، جمع أغلب.

أنصفي (الظالمين) يا (دولة الفاء)  
علمينا كيف الحياة نعا  
خففي الفتك إننا قد عيننا  
إقبضي ظلك (المحبب) عنا

روق) منا وعلمي (الجهالا)  
نيها وصوني النفوس والأجالا  
ولقينا في ظلك الأهوالا  
واجعلها عقوبة ونكالا

على أن قال يندد بغدر الاحتلال:

ما ذكرنا لكم من الخير شيئاً  
نذكر الحكم ظالماً ما رأينا  
نذكر العهد شيئاً ما عرفنا  
نذكر الشر والبلاء جميعاً  
رصعوا (التاج) بالوفاء وحلوا  
لا تريقوا دم الضعيف عليها  
أكرموا التاج إنكم إن أبيتم  
طال عهد احتلالكم فحسبنا

ما رضينا لكم على الدهر حالاً  
فيه عدلاً ولا وجدنا اعتدالاً  
فيه حريّة ولا اسـتقلالاً  
فانكروا عهدكم وشدوا الرحالاً  
بطلي الصدق (عزه والجلالاً)  
وانظروه من فوقه كيف سالا  
زاد فينا مهانة وابتدالاً  
أن يوم الحساب يدعي احتلالاً

إلى أن قال منذراً الإنجليز بسوء العاقبة:

هل من الله مهرب أو نجاة  
يأخذ البر والبحار عليكم  
تلك عقبي الأذى فلا تنكروها

حين يزجي جنوده والرعالاً (١)  
ويـريكم نزاله والدحالا (٢)  
جاءكم يومكم فذوقوا الوبالاً!

(١) الرعال: جماعة الخيل.

(٢) الدحال: الامتاع.

## فظائع الإنجليز في ثورة سنة ١٩١٩

ومن قصيدة له سنة ١٩١٩ يندد بفظائع الإنجليز في إخماد الثورة وما ارتكبه من القتل

والتكليل بالأبرياء:

من نكبة تدع النفوس شعاعاً!  
يسترسلون إلى المنون سراعاً  
صرعى وما سألوا العدو صراعاً  
عند النداء بتائها الأسماعاً  
فارتاب ثم رأهمو فارتاعاً!  
يدمي القلوب ويقصم الأضلاعاً  
ألقى عليه من الحياء قناعاً  
حتى تراجع طرفه استنقاعاً  
(للمصالحين) مقابراً ورباعاً  
كانوا أبر خلائقاً وطباعاً

يا سوء ما حمل البريد ويا لها  
يا رب ما ذنب الذين تتابعوا  
جرحى وما حملوا السيوف لغارة  
قالوا (الحياة) فعوجلوا أن يقرعوا  
(عزريل) نبئ ما أصاب جمعهم  
مرأى يشق على العيون ومشهد  
لما أطل الظلم فيه بوجهه  
ودعا (بنيرون الرحيم) فما رنا  
وصفو المصاب (لدنشواي) فكبرت  
واستيقنت أن الأولى نكيت بهم

\*\*\*

ومصاب أهلك جاوز المسطاعاً  
وتصيبهم نوب الزمان تباعاً  
هوج الحوادث ركنه فتداعى  
وتمور ما تحمل الأوجاعاً  
خطب يروع منهم الأطماعاً  
حمر خلا الوادي فكن سباعاً

يا مصر خطيك في الممالك فادح  
قوم يروعهم البلاء مضاعفاً  
لأذوا بحسن الصبر حتى زلزلت  
حملوا القلوب تفور مما تصطلي  
إن هاجهم طمع الحياة رمي بهم  
وإذا أرادوا نهضة نفرت لهم

\*\*\*

يرمون شعباً لا يطيق دفاعاً  
ونظل صرعى في البيوت جياعاً  
عدلاً لمن يألو العدو قراعاً  
ورضى. وقوم يظهرون خداعاً

سففكوا الدماء برئية وتمروا  
لم يذكروا نحن نبذل قوتنا  
بئس الجزاء وربما كان الأذى  
جاءوا فقوم يضمرن مودة

فتكافأ الحزبان في حاليهما ومضت حقوق العالمين ضياعا

إلى أن قال يهيب بالشعب أن يزود عن حقوقه بالمهج والأرواح والإقدام والشجاعة:

لا يستقل الشعب يترك حقه  
يخشى العدو فلا يطيق تشدداً  
إن الحياة لأمة مقدامة  
ترجي إليه من الحفاظ جحافلا  
إن شامها في الحادثات تفرقا  
وإذا أراد بها الهزيمة أرففت  
ويرى البلاد تجارة ومتاعا  
ويهال منه فلا يريد نزاعا  
تعيي العدو شجاعة ومصاعا  
وتقيم منه معاقلا وقلاعاً  
عقدت على خذلانه الإجماعاً  
همما يضيق بها الدهاة ذراعاً

\*\*\*

يا رب مصر تول مصر وهب لها  
لو سيم يوماً أن يبيع بلاده  
شعباً يريد لها الحياة شجاعاً  
بممالك الدنيا معاً ما باعاً!

## يرثي فريدا

من قصيدة له سنة ١٩١٩ يرثي محمد فريد:

أترى الكنانة كيف تعبت بالدم  
أدنى المراتب في الصباية عندهم  
ترجي تحيتها فيكذب دونها  
ضل ارمؤ قتلاته (مصر) فلم يصن  
معشوقة يجري مع الدم حبها  
بعثته (مصر) مجاهداً ورمت به  
خاض الغمار يهد كل كتيبة  
متجرداً لله يطلب حقه  
الله للشهداء إن لم ترحم!  
تلف المحب وطول وجد المغرم  
أمل الملووم ومطمع المتبرم  
عهد الولاء لها وحقق المنعم  
في قلب نصرانيها والمسلم  
فرمت بجيش للفتوح عرمرم  
ويهز رايات الكمي المعلم  
ويقيم جانب شعبه المتهدم

فإذا القياصر بالأرائك تتقي  
كل به فزع وكل جازع

إلى أن قال:

يا سيد الشهداء بعد رفيقه  
ليس الذي بدأ الجهاد فلم يمت  
والناس في شرف الحياة وعزها  
وأجل ما رزق الرجال همامة  
تتجشم الصعب المخوف وعندها  
مأوى الممالك والشعوب ومالها  
لك من يقينك ثروة إن قدرت  
إيمان ذي الإيمان أعظم ثروة  
ضج النعاة فضج كل موحد

ثم قال:

يا مصر حسبك ما رضيت من الأذى  
إن التي رمت الممالك باعدت  
الأر تركض بالشعوب حثيثة  
إن كان قيدك لم يحل فإنه  
سيرى فما بك غير تلك وما بنا

وإذا الأرائك بالقياصر تحتمي  
يبقى القرار ولا قرار لمجرم

أرضيت ربك في جهادك فاغنم  
إلا كبادئ حجة لم تختم  
ضدان من ماض وآخر محجم  
تنفي غرام المطلب المتهم  
أن المنية مركب المتجشم  
وصفوك ظلماً بالغريب المعدم  
قيست كنوز العالمين بدرهم  
ويقين ذي الوجدان أفضل منجم  
وراتج ما بين الحطيم وزمزم

وبرئت من ماضيك إن لم تتقي  
بين المضاجع والشعوب النوم  
فامشي على آثارها وترسمي  
خلق المريب وشيمة المتوهم  
إلا مراقبة العدي واللوم

\*\*\*

يا نازحاً لم نقض حق بلائه  
وانفض همومك عن فؤادك إننا  
إن المناكب والنفوس بأسرها  
ماذا حفظت لأهلها من حرمة

الله جارك فاغتبط وتم نعم  
نلقي الهموم بكل أغلب أضخم  
لفداء (مصر) من المهم المؤلم  
وقضيت من حق عليك محتم

حيثك (مصر) على البعاد فحيها  
جاوزت حسن الصنع في خدامها  
كذب المضلل لن ينالك سعيه  
أقسمت مالك في جهادك مشبه  
مازلت تسرف في المغارم دائباً  
أي القواضب بعد ما قطع الطبا  
رددت صوتي في الرثاء وإنما  
حيثك في الملاء العلي وأزلفت  
أسفي لأوبة راحل لم تقضها

ودعت مسلمة عليك فسلم  
وكفيت سوء الذكر من لم يخدم  
إلا إذا نال السماء بسلم  
والحر مؤتمن وإن لم يقسم  
حتى جعلت النفس آخر مغرم  
ولوى الأسنان في الوغي لم يتلم  
رددت من صوت الكنانة في فمي  
حور الجنان إليك شعر (مخرم)  
عدة المنى وتحية لم تنظم

## ذكرى فريد

وقال سنة ١٩٢٢ في ذكرى محمد فريد:

ألا فاذكروا من قومنا كل مقدم  
وما الناس إلا الخالدون على البلى  
هم ثروة الأجيال لولاهم انطوت  
إذا المرء لم يعمل لما بعد يومه

ففي هذه الذكرى حياة لأقوام  
وصرف الليالي من هداة وأعلام  
على فاقة ما تستطاع وإعدام  
طوى كل حي ذكره بعد أيام

\*\*\*

سلام على الحي المقيم وإن طوى  
على الكوكب الطافي على لجة الردي

إلى المنزل الأقصى ثلاثة أعوام  
إذا ما طوى الأعمار طوفانه الطامي

\*\*\*

وكونوا أولى بأس شديد وإقدام  
لما يستجيش الوثب من كل ضرغام

ألا فاذكروا الأبطال وابتذروا الوغي  
هي الوثبة الأولى وإن وراءها

\*\*\*

وقال سنة ١٩٢٥ من قصيدة له في ذكراه:

وصفوا المجد لشعب شقيق  
لوعاة الوجد تتحي يتقي  
نابه الموقف حر المصدق  
من يهب فيها المنايا يصعق  
ليظن السبل من إستبرق

جددوا الذكرى لأهل المشرق  
يعشق المجد فان لجت به  
علموه كيف يقضي حقه  
وأروه السبل نارا ودماء  
مزقوا الأوهام عنه إنه

إلى أن قال:

لشفاه منك عذب المنطق  
والمقام الكسروي الرونق  
غير وضاح السنا في المأزق  
وارتمت من كل صوب تلتقي

يا (شهيد النيل) لو ناجيته  
شاقه الصوت البعيد المرتمي  
وشجاه أن يرى صمصامه  
جاشت الأحداث تستقصي المدى

إلى أن يندد بانقسام الأحزاب وبمساوى الحكم القائم وقتئذ (نوفمبر سنة ١٩٢٥) حكم

الرجعية والسراي:

غير ترجاف وهم مقلق  
دولة فوضى وحكم أخرق  
من فنون الظلم ما لم يرزق  
يتعاطي شأوهم لا يلحق  
واسستبدوا بالسجين الموثق  
بورك الشعب إذا لم يطلق

سائل الأحزاب ماذا عهدا  
وتأمل هل ترى اليوم سوى  
فات (نيرون) رجال رزقوا  
لو جرى (فرعون) أو (هامانة)  
سجنوا الدستور طفلا ناعما  
لا جرى (النيل) على الوادي ولا

\*\*\*

عكف (النيل) عليها يستقي  
في يفاع من سناء مشرق  
فالبس النقع وسرف في الفيلق  
لذمام صادق أو موثق  
هم أولو العهد الأبر الأصدق  
نحن منها في الصميم المعرق  
وبيان العبقري المفلق

تلك ذكرى (النيل) للنفس التي  
هي عين من حياة عذبة  
فزعت مصر إلى أبطالها  
سائل القوم أما من غضبة  
لا أرى النجدة إلا في الأولى  
ننصر الله ونحمي أمة  
همة المقدم من آلائها

## الحالة السياسية سنة ١٩٢٥

في سنة ١٩٢٥ عين اللود جورج لويد معتمدا (مندوبا ساميا) لبريطانيا في مصر خلفا  
للمارشال ألنبي الذي استقال من منصبه، وقد حضر المعتمد الجديد إلى مصر في أكتوبر سنة  
١٩٢٥، فنظم أحمد محرم قصيدة يخاطبه ويحذره مغبة السياسة الاستعمارية، وفيها يندد بانقسام  
الزعماء وتكبحهم سبيل الإخلاص والسداد، ويهيب بالأمة ألا تقع في شرك الاستعمار ومناورات،  
وأن تصمد في الجهاد. قال:

وهل عند الرماة لها جديد؟  
وجرب وقعه الشعب الوثيد  
ولم تزل الرميعة تستزيد  
يشق عليك إن خضع الهنود  
ولا عرف المساوم ما تريد  
يدين بغيره الشعب الرشيد  
يكيد بها (الكنانة) من يكيد  
بمن يبغى الزعامة يستفيد  
وما هذي الصواعق والرعود؟  
على أيديهم الوطن الشهيد

أتسأل مصر ما حمل (العميد)  
هو السهم الذي عرفته قدما  
تمرد مبدئ وطغى معيد  
(مسيح الهند) إن بمصر شعبا  
فما نظر المسالم أين تبغي  
دع الزعماء إن لهم لدينا  
إذا ذكروا الزعامة فهي دعوى  
ولا تبقى البلاد إذا أصيبت  
لمن تتألب (الأحزاب) شتى  
تداعوا للوغي فهوي صريعا

مضت أسلابه تزجي إليهم  
إذا ساد التخاذل في أناس

فمأتمة لدى الاقوام عيد  
فأعوز ما ترى شعب يسود

إلى أن قال:

عميد (الغاصبين) نزلت أرضا  
يذود الواحد القهار عنها  
أتذكر إذ لقومك ما أرادوا  
تطوف جنوده فتصيد منا  
أتذكر (دنشواي) وكيف كادت  
تضج من العذاب ولا سبيل

يبيد الغاصبون ولا تبيد  
إذا قهرت جنودك من يذود  
وإذ (الكرومر) البطش الشديد  
ومن سرب الحمائم ما تصيد  
جوانبها بأهلها تميده  
إلى غير العذاب ولا محيد

إلى أن قال مشيرا على طغيان كرومر وكيف أكرهته مصر على الاستقالة من منصبه:

سيوف الجند مظهر كل حق  
أتذكر إذ نعاتبه فيطغى  
أخذناه بقارعة ألحوت  
صدعنا ركنه فانقض يهوي  
هوي جبل من العدوان عال  
ونحن القائمون بحق مصر  
ونحن المقبلون على المنايا  
نضن بمصر إن عدت العوادي  
هي الذمم المصونة والعود

ورأي (كرومر) الرأي السديد  
ويهدر في مقالاته الوعيد (١)  
عليه فزال واشتفت الكبود  
وذاب الصخر أجمع والحديد  
وزلزل للأذى صرح مشيد  
إذا ما استسلم القوم القعود  
إذا الأبطال كان لهم صدود  
ولكننا بأنفسنا نجود  
فما يبغى (كرومر) أو (لويده)

\*\*\*

(١) يشير إلى خطبته سنة ١٩٠٧ قبيل رحيله عن مصر وقد توعد فيها المصريين ببقاء الاحتلال.

جلاوذة لقومك أو عبيد  
لمن يبغى الهزيمة مستقيد  
عواقب ما تقول لك (الوفود)  
وما بالشعب جبن أو جمود  
تذم بها وتحقّر القيود  
وصان لنا وللنيل الجدود  
من الآثار معدنها الخلود

أخا (السكسون) هل نبئت أنما  
لقد كذبوا عليك فليس فينا  
إذا سعت (الوفود) إليك فاحذر  
فما أحد بمالك أمر مصر  
مضت دنيا القيود وتلك دنيا  
حمينا ما حمى الآباء قدما  
بلاد ما تباع وباقيات

## يدعو إلى اليقظة السياسية، ويندد بالتراخي في الوطنية

قال سنة ١٩٢٧ من قصيدة في (الشعر السياسي):

نأبي الفعال ونكثر الأقوال  
أن نركب الأوهام والآمال

تسعى الشعوب ونحن في غفلاتنا  
ركبوا متون العاصفات وشأننا

\*\*\*

تتساب من أجداها أرسالا  
غفلاتها فتوت سنين طوالا  
من زاغ عن وضح الطريق ومالا  
منك الأمان ووقها الأوجالا  
توهي القيود وتصدع الأغلال  
فلقد تفرق يمنه وشمالا  
صدع القلوب ومزق الأوصالا  
ويزيد معضل دائنا استفعالا  
ويصرف الأقدار والأجالا

يا باعث الموتى ليوم معادها  
أعد الحياة لأمة أودت بها  
وأضئ لها سبل النجاة ليهتدي  
وتولها بالصالحات ولقها  
وامنن عليها من لدنك بقوة  
واجمع على صدق الإخاء فضانا  
أودى بنا بين الشعوب تباغض  
تستفحل النكبات بين ظهورنا  
الله يحكم في الممالك وحده

## إلى الشعب

وقال سنة ١٩٢٧ في هذا المعنى موجها الخطاب إلى الشعب:

ادفع بنفسك لا تكن متهيبا  
شرف الحياة وعزها لمغامر  
أشرع لأمتك الحياة ولا يمكن  
اعتز في الأقوام من يتهيب  
يمضي فلا يلوي ولا يتكذب  
لك في حياتك غير ذلك مأرب

\*\*\*

مصر الحياة وحبها الشرف الذي  
نفسى وما ملكت يداي لأمتي  
أبني إنك للبلاد وإنها  
شمر إزارك أن نديت لنصرها  
ما لمرة إلا قومه وبلاده  
ليس التعصب للرجال معرة  
للمرة من شرف العشيرة زاجر  
بطرارة الغالي أدل وأعجب  
وسراة آبائي ومن أنا منجب  
لك بعد والدك التراث الطيب  
إن الكريم لمثل ذلك ينذب  
فانظر إلى أي المواطن تنسب  
إن الكريم لقومه يتعصب  
ومن الخلال الصالحات مؤدب

## حكم التاريخ

من أنعم التاريخ أن حسابه  
تقف الخلائق تحت راية عدله  
في موقف جليل تجيش جموعه  
ملك الزمان فما لعصر مؤئل  
حق وأن قضاءه لا يشجب  
فيقام ميزان الحقوق وينصب  
فيداس فيه متوج ومعصب  
يحميه منه وما لجيل مهرب

## يخاطب النيل

ليت الزعاف لمن يخونك مشرب  
يحمي الحقيقة من يغار ويغضب  
في غير حكمك من حياة توهب  
تنشق منه ولا الهوى يتشعب  
جيش على أعدائه يتألب  
تبقى الممالك بالرجال وتذهب

يا نيل والموفون فيك قلائل  
قتل الوفاء فما غضبت وإنما  
تهب الحياة له وليس لقاتل  
من لي بشعب في الكنانة لا القوى  
متألب ببيغي الحياة كأنه  
أين الرجال العاملون وإنما

## وطن يعذب في الجحيم فلسطين الشهيدة

من قصيدة نظمها سنة ١٩٣٨ عن مأساة فلسطين:

لييك من داع أهاب وثوبا  
جد الزمان وصرفه أن نلعبا  
من أن يخضب من (فلسطين) الري  
أعزز علينا أن تصاب وتتكبا  
ما شب من أشجانها وتلهبا  
وارى الذي نلقي أشد وأصعبا  
نرعى لإخوتنا الذمام الأقربا  
سيخوض منا في الدماء ليشربا  
وتهدوه فكان حرثا طيبا  
لولا الدم الجاري لأصبح مجدبا  
أرأيت في الدنيا أنينا مطربا؟

لييك يا (وطن الجهاد) ومرحبا  
لييك إذ بلغ البلاء وإذ أبا  
من ذا يرى دمه أعز مكانة  
وطن يعذب في الجحيم وأمة  
بقلوبنا الحرى وفي أحشائنا  
وبنا من الألم المبرح ما بها  
نتجرع البلوى وندرع الأسى  
إننا لنعلم أن آكل لحمهم  
جعلوا الكفاح عن العروبة حرثهم  
يسقون ما زرعوا دما في مخصب  
(البيت) يطرب من أنين جراحهم

وقال يحمل ساسة بريطانيا وأمريكا مسئولية مأساة فلسطين:

إن الذي زعم السلام مراده  
إن كان قد غمر الزمان وأهله  
أرأيت إذ سكب الدموع غزيرة  
متصنع باسم الضعيف يريقها  
ما كان أصدق نسكه لو أنه  
يهذي بذكر العدل في صلواته  
جعل الدماء سبيبه والمركبا  
كذباً فمن عاداته أن يكذبا  
بأبي الحياة لمثلها أن يسكبا  
وهو الذي تراك الضعيف معذبا  
رحم البريء ولم يحاب المذنبا  
أرأيت عدلا بالدماء مخضبا؟

وقال يهب بالأمم العربية أن تهب لنجدة فلسطين:

رسل العربية هل أسيتم جرحها  
جرح تقادم عهده وتفتحت  
أنتم أساة الجرح فاتخذوا له  
وصف الدواء لكم وخلف علمه  
ما باله استعصى وماذا أعقبا؟  
أفواهه تدعو الأساة الغيبا  
من طب شيخ أساتكم ما جربا  
فيكم فأين يريد منكم من أبي؟

\*\*\*

يا قوم لست بالضعاف فغامروا  
أفما كفاكم قوى من دينكم  
يا (آل يعرب) من يريني (خالدا)  
من شاء منكم فليكنه ولا يقل  
السر باقٍ والزمان مجدد  
وخذوا مطالبكم سراعاً وثبا  
ما جمع الإيمان فيه وألبا  
يزجي الخميس ويستحدث المقتبا  
ذهب القديم، فإنه لن يذهب  
والسيف ما فقد المضاء ولانبا

\*\*\*

ردوا المظالم عن محارم أمة  
لم يعط أوطان العروبة حقها  
ردت ظنون ذوي الجهالة خيبا  
من كان يطمع أن تباع وتوهبا

## يشفق على الفلاح

ومن قصيدة له بعنوان (رحلة عابسة) سنة ١٩٤٠، وقد مر ببعض القرى وتحركت شاعريته إشفافاً على الفلاح. قال:

ويلي على فلاح مصر أما كفى  
يغني ألوف المترفين بماله  
سبحان من شرع السبيل لخلقه  
ما ذاق من عنات ون إرهاق  
ويعيش في فقر وفي إملاق  
أكذا يكون تفاوت الأرزاق؟